المحاضرة الثانية في مقياس تحليل العملية التعليمية التعلمية

السنة الأولى ماستر السداسي الأول شعبة علوم التربية

التخصص: توجيه وارشاد

رابعا–البيداغوجية والديداكتيك

تمهيد

من أجل تطوير وعقلنة وترشيد العملية التعليمية التعلمية، وظفت الدراسات والأبحاث التربوية، خاصة ما يتصل منها بشكل مباشر بالفعل التعليمي التعلمي وشروط إنجازه. وهكذا تم استثمار معطيات فلسفة التربية في تحديد هدفية التربية وقيمتها وإمكاناتها وحدودها .كما تم استثمار معطيات سيكولوجية التربية في تحديد أساليب التعامل مع المتعلم. وتم كذلك استثمار معطيات سيكوسوسيولوجية التربية في رصد الظواهر السيكوسوسيولوجية السائدة داخل القسم، ووعي مستوى العلاقات بين المتعلمين والمعلمين، وضبط عوامل تحسين مناخ الفصل ليكون أرضية تعلم تعليمي ملائمة حقا. وتم أيضا استثمار معطيات سوسيولوجية التربية في إدراك ووعي البعد الاجتماعي الذي يتحكم في العملية التعليمية التعلمية ومختلف التأثيرات التي يحدثها فيها.

كل هذه الاستثمارات وغيرها، انعكست على العمل التعليمي التعلمي، فصار لزاما على المتعلمين والممارسين لعملية التعليم، أن يتمثلوا عددا من المفاهيم والتصورات التي تستند إليها الممارسة التعليمية التعلمية على ضوء البيداغوجية والديداكتيك.

فما هي البداغوجية وما هو هذا الديداكتيك؟ وكيف تم الانتقال من البيداغوجية إلى الديداكتيك؟ وأي معنى للمنهاج الدراسي، من خلال أسسه ومكوناته، على ضوء الخطاب الديداكتيكي؟

أولا-البيداغوجيا:

كثيرا ما يستعمل مصطلح البيداغوجيا كمرادف لعدة مصطلحات أخرى، مثل التربية، علم التربية، المنهج، المنهاج... مما يؤدي الى غموض والتباس في المطلوب من القائم على العمل البيداغوجي وما يتطلبه من تخطيط لعمله وتقنيات في التطبيق، الامر الذي ينعكس على تحديد الحاجة الى العمل البيداغوجي. ولهذا يشعر الذي يتولى القيام بتحمل مسؤولية العمل البيداغوجي باشكال لا يمكن ان يتجاوزه الا بضبط هذه المصطلحات، لان نجاح العمل متوقف على إزالة مثل هذا الغموض الذي يكتنف العمل البيداغوجي.

1-التربية: هو مصطلح يكثر تداوله في المجتمع بمعنى فضفاض بحيث يبدو واضحا وجليا عند عامة الناس وخاصتهم، بينما الامر ليس بهذه البساطة، اذ هو من الغموض بمكان، وترجع ذلك الى عدم التمييز بين ما هو نظري وما هو تطبيقي او عملي في هذا المجال. ولتجاوز هذا اللبس لا بد ان نميز بين خطوتين أساسيتين في كل نشاط نقوم به، ومنه النشاط التربوي. فالإنسان عندما يقوم باي نشاط يفكر فيه أولا، ثم ينفذه، وهذا الترتيب يبدو منطقيا، وان كان يتعذر علينا ان نقول او نجزم بتقدم التفكير على العمل، اذ بين الطرفين علاقة جدلية.

ومنه، يمكن القول ان التربية نشاط يمر بمرحلتين:

المرحلة الأولى تكون ذات طابع نظري، يمكن ان نتمثلها في بحث علمي او بحث فلسفي، ثم المرحلة الثانية التي تتجسد في نشاط تطبيقي يقوم به المربي. ولقد استعمل

المهتمون بشؤون التربية مصطلحات عديدة تدل على الجانب النظري، مثل فلسفة التربية، وعلم التربية، والبيداغوجيا، والمنهاج، والمنهج....

واذا كانت التربية هي ما يمارسه الكبار اتجاه الصغار، بالمفهوم التقليدي، فان تلك الممارسة تتطلب تفكيرا، اما ان يكون فلسفيا او علميا، وهنا يمكن الحديث عن فلسفة يمكن ان تستنبط منها نظريات تربوية، ومناهج تربوية، او منهج يعتمد في تحقيق تلك النظريات و المناهج، وكل ذلك يتطلب دراسات علمية تساهم في دراسة المشكلات التربوية، وتقترح الحلول(شروط يجب ان يلتزم بها المربي في عمله التربوي) تسمى البيداغوجيا، اذا تعلق الامر بالمتعلم، او ديدكتيك، اذا تعلق الامر بالمادة او الخبرة التي يراد نقلها الى المتعلم.

2- مفهوم البيداغوجية La pédagogie:

تتكون كلمة " بيداغوجيا " في الأصل اليوناني، من حيث الاشتقاق اللغوي، من شقين، هما Péda : وتعني الطفل، و Agôgé : وتعني القيادة والسياقة، وكذا التوجيه. وبناء على هذا، كان البيداغوجي Le pédagogue هو الشخص المكلف بمراقبة الأطفال ومرافقتهم في خروجهم للتكوين أو النزهة، والأخذ بيدهم ومصاحبتهم. وقد كان العبيد يقومون بهذه المهمة في العهد اليوناني القديم. فقد أخذت كلمة "بيداغوجيا" بمعان عدة، من حيث الاصطلاح، حيث اعتبرها إميل دوركهايم E. Durkheim: نظرية تطبيقية للتربية، تستعير مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع. واعتبرها أنطوان ماكرينكو A. Makarenko(العالم التربوي السوفياتي): العلم الأكثر جدلية، يرمي إلى هدف عملي.

وذهب روني أوبير R. Hubert، إلى أنها ليست علما ولا تقنية ولا فلسفة ولا فنا، بل هي هذا كله، منظم وفق تمفصلات منطقية.

وعرفها "دوركايم" بقوله: "هي تفكير مطبق منهجيا قدر الإمكان في مجال التربية" اما "التربية فهي عملية يمارسها الكبار مع غير الناضجين اجتماعيا"، من اجل تنمية الجوانب الجسدية و العقلية و الأخلاقية التي تنتظرها منه المؤسسات السياسية و الوسط الاجتماعي الذي سيعيش فيه".

والملاحظ أن هذه التعاريف، وكثير غيرها، تقيم دليلا قويا على تعقد " البيداغوجيا " وصعوبة ضبط مفهومها، مما يدفع دائما إلى الاعتقاد أن تلك التعاريف وغيرها، ليست في واقع الأمر سوى وجهات نظر في تحديد مفهوم " البيداغوجيا."

لذا، من الصعب تعريف " البيداغوجيا " تعريفا جامعا ومانعا، بسبب تعدد واختلاف دلالاتها الاصطلاحية من جهة، وبسبب تشابكها وتداخلها مع مفاهيم وحقول معرفية أخرى مجاورة لها من جهة أخرى. ولعل هذا ما يبرر سعي كل من غاستون ميالاري G. Mialaret وروبير لافون R. Lafon، إلى استعمال قاموس لغوي، يحاول أن يغطي ميادين متعددة متداخلة فيما بينها تداخلا شديدا. وهذا ليس بغريب، ما دامت علوم التربية لا تزال قائمتها مفتوحة لاستقبال علوم أخرى. ولكن الفعل والممارسة لا يستطيعان انتظار استكمال القواميس واستقراء المعاجم . ولهذا الاعتبار، نأخذ بوجهة نظر التي تميز في لفظ " بيداغوجيا " بين استعمالين، يتكاملان فيما بينهما بشكل كبير، وهما:

-إنها حقل معرفي، قوامه التفكير الفلسفي والسيكولوجي، في غايات وتوجهات الأفعال والأنشطة المطلوب ممارستها في وضعية التربية والتعليم، على الطفل والراشد.

-إنها نشاط عملي، يتكون من مجموع الممارسات والأفعال التي ينجزها كل من المدرس والمتعلمين

داخل القسم.

هذان الاستعمالان مفيدان في التمييز بين ما هو نظري في البيداغوجيا، وما هو ممارسة وتطبيق داخل حقلها.